دور وسائل الإعلام في التربية والتعليم

د. شعباني مالك
بسكرة

مقدمة:

لقد أصبحت أجهزة الإعلام والاتصال في عصرنا الحالي تتحدى المسافات وتتخطى الحواجز لتجعل من العالم قرية صغيرة يتعايش أفرادها بكل سهولة وصارت قوة الدول لا تقاس فقط بإيديولوجياتها السياسية، ومواردها المادية والبشرية، بل كذلك بتحكمها في وسائل وتكنولوجيات الاتصال، ذلك أنه تكاد تجمع العديد من الدراسات على أن العالم يعيش اليوم ما يسمى بـ"ثورة" في تكنولوجيا الاتصال والإعلام وهي ثورة تتجسد في وفرة قنوات الاتصال ووسائله، إضافة إلى تنوع الرسائل الاتصالية وأشكالها، والقوي هو من يتحكم في الوسيلة إنتاجا وتصنيعا، والرسالة من حيث قوتها وتأثيرها على الرأي العام المحلي والعالمي.

كما أصبحت وسائل الإعلام في وقتنا الحاضر من أهم أدوات التأثير والتوجيه والتثقيف والإعلام والتعليم، خاصة في ظل العولمة الاتصالية، وما تتميز به من زخم في البث الإذاعي والتلفزيوني، واستعمال واسع للانترنيت... وهو ما ساهم في انهيار البعد الزماني والمكاني بين الحضارات والثقافات والأمم بحيث صار العالم وكأنه قرية صغيرة إن لم نقل بيت صغير، إذ ازدادت التفاعلات بين الأفكار والمعلومات بشكل سريع، فصار الكل يعرف ما يدور لدى الآخرين مهما كانت المسافات، والأصقاع والأزمنة.

ونظرا لدور وسائل الإعلام في المجال التربوي والتعليمي، فقد نادى الكثير من الخبراء والمختصين لاستخدامها في ذلك فما هي حقيقة هذه الوسائل؟ وما دورها في التربية والتعليم؟ وهل أن دورها التربوي يتوقف عليها وحدها أم تعمل مع غيرها من مؤسسات المجتمع الأخرى ؟

أولا- وسائل الإعلام والتربية:

1-تعريف وسيلة الإعلام:

إن وسيلة الاتصال أو الإعلام هي ما تؤدي به الرسالة الإعلامية أو القناة التي تحمل الرموز التي تحتويها الرسالة، من المرسل إلى المستقبل، ففي أية عملية اتصال يختار المرسل وسيلة لنقل رسالته، إما شفويا أو بواسطة الاتصال الجماهيري (سمعية، بصرية، سمعية- بصرية)، ولكن مع ملاحظة أن الوسيلة ليست هي الآلة أو الجهاز في حد ذاته فقط، ولكنها، تتشخص في هيكل التواصل كله... بمعنى أن الجريدة مثلا بدون مطبعة وبدون موزع ليست وسيلة اتصال[1].

2- وظائف وسائل الإعلام:

على العموم يمكن حصر وظائف وسائل الاتصال الجماهيرية المشتركة فيما يلي:

2-1- الوظيفة الإخبارية (الإعلامية):

إن الإعلام – حسب "أوتوجروت" هو: "التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير،ولروحها، وميولها واتجاهاتها، وفي نفس الوقت، فالإعلام تعبير موضوعي، وليس ذاتي من الجانب القائم بالاتصال الإعلامي، سواء كان تلفزيونيا، أو مشتغلا بإحدى وسائل الإعلام"[2].

ولذا فإنه تعتبر "الوظيفة الإخبارية" من جميع وتخزين ومعالجة ونشر مختلف المعلومات (أنباء، معلومات، صور، آراء، وتعليقات...)، من أهم وظائف الاتصال ويلاحظ ذكر الآراء والتعليقات ضمن الدور الإخباري، لأننا نرى بأن هذا الأخير هو في حد ذاته تعبير الرأي، ونقل رأي للتأثير على آراء... فقد توزع وسائل الاتصال أخبارا خاطئة للتأثير على الرأي العام، كما أن الأساليب العلمية التي تستعملها هذه الوسائل في التعامل مع الأخبار (من تكرار، تجاهل، ترتيب، تنوع، تشويق، إثارة، تحويل الانتباه...) تعتبر من أنجع السبل لتغيير الآراء، وتوجيه الرأي العام.[3]

2-2-وظيفة التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي:

إذا كانت الوظيفة الإخبارية هي الوظيفة الأساسية لوسائل الاتصال، إذ بواسطتها نتمكن، في أحسن الحالات، من تجديد معلوماتنا تباعا، فإن هذه "الحاجة" للاستعلام ليست بالضرورة نفعية فقط، بل هي أيضا تلبية لرغبة في المشاركة، واهتمام الجمهور بها، فوسائل الاتصال تعمل بحكم سعة وسرعة انتشارها، على توفير رصيد مشترك من المعلومات يزيد من فاعلية نشاط جمهورها ومشاركتها الاجتماعية، وذلك تبعا لطبيعة القيم الاجتماعية أو"المادة الاجتماعية" الموجهة إلى المرسل إليه.

ومن ثم يمكن القول بأن لوسائل الاتصال دور كبير في مجال "التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي" (محو الأمية، تعليم اللغة، التعليم الموازي والدائم، التربية الموازية...)، ونظرا لطبيعة هذا المجال الحساس الذي يرتبط أساسا بطبيعة الأنظمة الاجتماعية لكل حضارة، فإن طبيعة دور وسائل الاتصال فيه تخضع للنظام الاجتماعي السائد، والذي يعمل في جميع الحالات على استعمالها في دعم الاتجاهات، تكيفها، أو تغييرها عن طريق "صناعة" الرأي العام. [4].

وعلى ذكر عملية التعليم، فإن الراديو يعتبر من أهم وسائل الاتصال الحديثة التي استخدمت في ميدان التعليم، بما اجتمع له من المزايا متنوعة خاصة بعد اكتشاف "الراديو الترانزيستور"، والذي يتميز بقلة تكلفته، وصغر حجمه، وبما توفر له من بعث الحيوية، واجتذاب المستمع إليه، والتأثير عليه.

ويمكن القول أن لكل برنامج من برامج الإذاعة أثرا تعليميا، حيث أن التطور الذي حدث في مجال البرامج الإذاعة التعليمية، يشير إلى إسهامها في إثراء العملية التعليمية، إذ أن برامج الإذاعة تهيأ إمكانيات ووسائل ومواد تعليمية لا تتوفر في الظروف العادية، كما أن التعليم عن طريق الإذاعة لا يخدم فقط المعلم والمتعلم، وإنما هو رمز للتقدم، وعملية من عمليات التنمية الاجتماعية، ووسيلة لمعالجة بعض المشكلات التعليمية، ومستقبل الإذاعة والتلفزيون التعليمي، ووسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى سيكون كبيرا، على حد قول بعض العلماء: "إن التعليم في البيت سيحل في المستقبل محل التعليم في المدرسة، وأن عملية تكوين العقول، وإعدادها لمواجهة الحياة ستعود مرة أخرى، ولكن على مستوى أرفع بكثير إلى المنزل، بحيث يمكن الاستغناء على التعليم الرسمي التي تقدمه المدارس"[5].

2-3- الوظيفة التنموية:

تكملة لهذا الدور- (أي وظيفة التربية والتعليم والإصلاح الاجتماعي)- تأتي "وظيفة وسائل الاتصال التنموية" في المجال الاقتصادي خاصة، ويتم ذلك أساسا من خلال الإعلانات والبرامج الإرشادية والتوعية، وكذا الوظيفة التسويقية، وعليه تعمد جميع الدول خاصة منها المتخلفة اقتصاديا، إلى تطوير نظمها الخاصة بالاتصال، ووضع استراتيجيات محددة لها للتحكم في اقتصادها وتنميته، فقد أصبح الاتصال عنصرا تنمويا، بل قوة اقتصادية في حد ذاته، عندما تحول إلى قطاع منتج تتوقف عليه قطاعات تنموية أخرى.

فالدول النامية التي تهتم بنظام الاتصال والإعلام تعتمد على إمكانات وسائلها في دعم فلسفتها الاقتصادية بتوعية الجمهور، إرشادا وتوضيحا وتفسيرا وتوجيها، أما إذا أرادت الانتقال من نظام اقتصادي إلى آخر (من الاشتراكي إلى الرأسمالي مثلا)، فلا يتسنى لها ذلك بطريقة سليمة إلا بالاستعمال المناسب لوسائل الاتصال، وأما إذا أرادت الاندماج في السوق الدولية، فلا بد لها من الحصول على كم هائل يومي ومستمر من المعلومات الحيوية لاقتصادها ثم معالجته[6].

2-4- وظيفة الإمتاع والترفيه:

لوسائل الاتصال الجماهيرية وظيفة أخرى لا تقل أهمية عن سابقاتها، ألا وهي: "وظيفة الترفيه والإمتاع"، وفي هذا يقول محمود فهمي: "تهدف نسبة كبيرة من وسائل الإعلام إلى تسلية الناس، وإيناسهم"[7].

فوظيفة " الترفيه والإمتاع " تشارك الوظائف الأخرى في غايتها... فهي وظيفة تثقيفية وتعليمية وتنموية، ولكن في قالب طريف، مستتر وغير مباشر، تستغل فيها ساعات "الفراغ".

وليس القول بأن صناعة الترفيه، لا تنطوي على أية قيمة اجتماعية، ثقافية أو سياسية، إلا مجرد خدعة، وتضليل لتمرير "الرسالة": "إن مفهوم الترفيه هو مفهوم شديد الخطورة، إذ تتمثل فكرته الأساسية في أنه لا يتصل، من بعيد أو قريب، بالقضايا الجادة للعالم، وإنما هو مجرد شغل، أو ملء ساعة من فراغ، والحقيقة أنه هناك أيديولوجيا مضمرة بالفعل في كل أنواع القصص الخيالية، عنصر الخيال يفوق في الأهمية العنصر الواقعي في تشكيل آراء الناس"[8].

وإذا كانت السينما هي الوسيلة الأولى في الترفيه الجماهيري الحديث، فإنه حاليا لا تخلو أية وسيلة من وسائل الاتصال من برامج ترفيهية، وتسيطر على هذا المجال المهم دول الشمال التي استطاعت تطوير صناعة ترفيهية بأتم معنى الكلمة... تستعملها لغزو دول الجنوب وتوجيه رأيها العام، وذلك تحت إشراف هيئات عليا مكلفة بالتوجيه الإعلامي.

وفي هذا الإطار، وكَرَد فعل على التبعية الإعلامية من جهة، والوضعية الاقتصادية والاجتماعية المتخلفة التي تعاني منها دول الجنوب من جهة أخرى، برزت إلى الوجود مبادرات وطنية، ودولية تحاول أن تطرح قواعد تنظيمية جديدة لوسائل الاتصال وشبكاتها، وترسم لها أطرا وأهدافا تتناسب ووضعيات ومشاكل هذه الدول، وحسب "ماك كايل" (Denis Mc Quail)، فقد

شخصت الأنظمة الاتصالية الوطنية لبعض بلدان العالم الثالث هذا التوجه، الذي يمكن تلخيص خطوطه العريضة فيما يلي[9]:

– إن وسائل الاتصال يجب أن تقبل، وتؤدي مهام تنموية تتماشى مع السياسة الوطنية المتبعة.

– إن حرية وسائل الاتصال يجب أن تنتهي عند حدود الأولويات الاقتصادية، واحتياجات التنمية المجتمعية.

– يجب على هذه الوسائل أن تعطي الأولوية، فيما يخص الأخبار والإعلام، للعلاقات مع دول الجنوب القريبة جغرافيا، سياسيا أو ثقافيا.

– من أجل تحقيق التنمية، في الدولة الحق في التدخل في نشاطات وسائل الاتصال أو تقيدها، وهذا ما يبرر وسائل المراقبة، التمويلات والمراقبة المباشرة.

3–دور وسائل الإعلام في التربية والتعليم:

3–1– وسائل الإعلام ومحو الأمية:

تؤدي وسائل الإعلام في إطار الخطة الموضوعة لها دورا هاما في مجال محو الأمية، فإلى جانب دورها الأساسي كوسيلة أو كأداة وسيطة تستخدم في تقديم برامج محو الأمية خاصة بالنسبة للراديو والتلفزيون، فإنها تستخدم أيضا في خلق المناخ الاجتماعي الذي يمكن إن تزدهر فيه حملات محو الأمية، وفي خلق تقبل لقيمة التغيير الاجتماعي والاستعداد للمشاركة فيه حتى لا تكون هناك حاجة إلى الطرق الجبرية، كما أنها تساعد على انتشار التعليم والحيلولة دون ارتداد من تعلموا القراءة والكتابة إلى الأمية [10].

على هذا الأساس يتركز الهدف الأساسي لوسائل الإعلام في مجال محو الأمية في تنشيط العمل الاجتماعي المؤسس على محو الأمية، وهو ما يمكن تحقيقه عن طريق الخطوات والوظائف الثلاث التالية لوسائل الإعلام: [11].

– استثارة الحاجات والدوافع لدى المواطنين بالنسبة لبرنامج محو الأمية وتوضيح أهميته ومزاياه وفوائده

– الإسهام في العملية التعليمية كوسيلة تعليمية مستخدمة ضمن البرنامج.

– المساندة الإعلامية المستمرة لبرنامج محو الأمية عن طريق مساعدة المتعلمين الجدد القراءة والكتابة لتأكيد وتطوير عادات جديدة، والحفاظ على خبراتهم المكتسبة حديثا في القراءة والكتابة وتطويرها، والتدريب على الطرق الجديدة التي تعلموها في المجلات المختلفة كالزراعة والصناعة والنشاطات الاجتماعية المختلفة.

3-2- وسائل الإعلام ودعم التعليم المدرسي:

تحتل عملية دعم التعليم المدرسي النظامي في الدول النامية أولوية واضحة على غيرها من برامج التنمية الثقافية والاجتماعية، إلا أنها تواجه في نفس الوقت عدة اختناقات تتمثل في عدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب الإعداد المتزايدة من التلاميذ، وكذلك عدم تجهيز هذه المدارس بالوسائل التعليمية الأساسية (الوسائل والمعينات السمعية والبصرية) وعدم وجود العدد الكافي من المدرسين المتخصصين[12].

ومن واقع الدراسات والتقارير والبحوث التي شارك بها خبراء التعليم في الدول العربية والمنظمات العربية والدولية، وبعض خبراء التعليم الدوليين وذلك في «المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات التعليمية» الذي قام اتحاد إذاعات الدول العربية بتنظيمه وعقده بالكويت في شهر مارس 1975–والذي اشتركت فيه 18دولة عربية وممثلين عن الهيئات والاتحادات الإذاعية الدولية– من واقع هذه الدراسات خلص المؤتمر إلى أهمية البرامج التعليمية في الدول العربية في مجال تحسين مستوى التعليم باستخدام وسائل الاتصال الجماهيرية وتكنولوجيا التربية. [13]

بالإضافة إلى دورها في: تعليم اللغة، التعليم الموازي والدائم، التربية الموازية، التأثير في القناعات والتصورات والعقائد، التأثير في اللغة، التأثير في السلوك، التأثير في الاتجاهات.

إن استخدام وسائل الإعلام ضمن الوسائل التعليمية يفيد المعلم والمتعلم على حد سواء وذلك على النحو التالي[14]:

أهمية وسائل الإعلام للمعلم:

– تعمل هذه الوسائل على مساعدة المعلم وتحسين أدائه في إدارة الموقف التعليمي.

– تساعد على رفع درجة كفاءة المعلم المهنية واستعداده.

– تغير دور المعلم من مجرد ناقل للمعلومات وملقن، إلى دور المخطط والمقوم للتعلم.

– تساعد وسائل الإعلام المعلم في العملية التعليمية على حسن عرض المادة المراد توصيلها للتلاميذ والتحكم فيها من خلال هذه الوسائل ليتمكن التلاميذ من متابعة المادة بطريقة جيدة وواضحة.

– تمكن هذه الوسائل من استخدام كل الوقت المتاح للتعليم بشكل أفضل.

– توفر هذه الوسائل الجهد والوقت المبذولين من قبل المعلم حيث يمكن استخدام الوسيلة التعليمية أكثر من مرة.

– تساعد وسائل الإعلام في التعليم على إثارة الدافعة لدى الطلبة وذلك من خلال القيام بالنشاطات التعليمية لحل المشكلات واكتشاف الحقائق.

أهمية وسائل الإعلام للمتعلم:

إن وسائل الإعلام تنمي في المتعلم حب الاستطلاع وترغبه في التعلم، لان المتعلم يرغب في الوسائل والأدوات التعليمية الجديدة التي تعتبر بدورها محفزات لاكتساب المعارف.

أهمية وسائل الإعلام للمادة التعليمية:

فهي تساعد على توصيل المعلومات والمواقف والاتجاهات والمهارات المتضمنة في المادة التعليمية إلى المتعلمين، وبالتالي فهي تساعدهم على إدراك هذه المعلومات إدراكا متقاربا، وان اختلفت المستويات، كما أنها تساعد على إبقاء المعلومات حية في ذهن المتعلم، كذلك فهي تبسط المعلومات المتضمنة في المادة التعليمية وتعمل على توضيحها.

وقد دلت التجارب العديدة التي استخدمت فيها وسائل الإعلام– منها الراديو والتلفزيون – في مجال دعم التعليم المدرسي النظامي على الفائدة الجمة التي عادة على النظم التعليمية في هذه الدول ومنها مجموعة من الدول المتقدمة نسبيا في النمو، ومن أمثلة الدول التي أجريت فيها هذه التجارب في الستينات اليابان والتي استخدمت الراديو في تعليم الانجليزية لبعض صفوف المرحلة الابتدائية، وتايلاند (اللغة الانجليزية والموسيقى)، والهند(الجغرافيا)، وتركيا، وشيلي...وتجربة ايطاليا في استخدام "التليسكولا" أي مدرسة التليفزيون التي تقدم البرامج التعليمية في موضوعات للأطفال والكبار غير القادرين على الذهاب إلى المدرسة، وكذلك تجربة إيران، فضلا عن تجارب بعض دول أمريكا اللاتينية وإفريقيا في هذا المضمار[15].

وقد شجع هذا النجاح الذي لاقته هذه التجارب بعض الدول إلى الاتجاه إلى ما يسمى بالتعليم المبرمج أو الذاتي، وقد خطت هذه الطريقة خطوات سريعة في الولايات المتحدة وغرب أوروبا والاتحاد السوفيتي–سابقا–واليابان، ودخت في دور التجريب في بعض الدول النامية مثل نيجيريا والأردن حيث أقيم بها معملان للتعليم المبرمج تحت رعاية اليونسكو[16].

ومن واقع الاقتراحات التي قدمت في جلسات «المؤتمر الإقليمي العربي للإذاعات التعليمية» يمكن أن نستخلص بعض الخطوات الإجرائية التي يمكن القيام بتنفيذها بهدف الإفادة من إمكانيات وطاقات الوسائل الإعلامية في دعم التعليم وذلك على النحو التالي: [17].

– بناء استوديوهات كافية للإذاعة المدرسية –مسموعة ومرئية–وتجهيزها بالتجهيزات الحديثة الكاملة.

– إنشاء قناة خاصة للبرامج التعليمية.

– تزويد المدارس والمعاهد والجامعات بالأجهزة المستقبلة.

– توفير الوسائل اللازمة للبرامج التعليمية في الوقت المناسب.

– تخصيص ميزانية مستقلة متزايدة للبرامج التعليمية.

– إغراء التربويين بالمكافئات التشجيعية والمادية للعمل في مجال البرامج التعليمية.

– تحديد العلاقة بين المؤسسات التربوية والإعلامية.

– إنشاء جهاز وظيفي متكامل للبرامج التعليمية.

– تدريب العاملين في البرامج التعليمية، وتدريب مدرسي الفصول على استخدام التقنيات الحديثة في هذا المجال.

– تدريب مدرسي الكبار على استخدام تليفزيون الدائرة المغلقة.

– التوسع في إنتاج البرامج الثقافية والتعليمية لتحتل نسبة أكبر.

– إعداد العدة لاستخدام القمر الصناعي العربي في المجالات التعليمية والتربوية من الآن.

ثانيا–نماذج من وسائل الإعلام المستخدمة في التربية والتعليم:

1–الإذاعة:

1–1– تعريف الإذاعة:

أ–لغة:

جاء في معجم "تاج العروس" أن الإذاعة من "ذاع" الشيء، والخبر "يذيع ذيوعا وذيعا وذيوعة" كشيخوخة و"ذيعانا" محركة: فشا وانتشر، "والمذياع" بالكسر "من لا يكتم السر أومن لا يستطيع كتم خبره"، والجمع "المذاييع"، ومنه قول علي رضي الله عنه في صفة الأولياء، الأولياء ليسوا بالمذاييع البذر، وقيل: أراد لا يشيعون الفواحش، وهو بناء مبالغة، ويقال "فلان للأسرار مذياع وللأسباب مضياع"، و"أذاع سره وبه، أفشاه وأظهره أو نادى به في الناس"، وبه فسر الزجاج قوله تعالى: «وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به» أي أظهروه ونادوا به في الناس.

هذا ما نجده في "تاج العروس" وغيره من المعاجم اللغوية، على النحو الذي يشير إلى "الذيوع" و"الانتشار" و"الإفشاء"، والمناداة بالخبر في الناس[18].

ب-اصطلاحا:

هي عبارة عن تنظيم مهيكل في شكل وظائف، وأدوار، تقوم ببث مجموعة من البرامج ذات الطابع الترفيهي، والتثقيفي، والإعلامي، وذلك لاستقبالها في آن واحد من طرف جمهور متناثر يتكون من أفراد، وجماعات، بأجهزة استقبال مناسبة[19].

ويقصد بها كذلك: ما يبث عن طريق الأثير باستخدام موجات كهرومغناطيسية بإمكانها اجتياز حاجز الأمية(الملازم للوسائل المطبوعة)، والحواجز الجغرافية والسياسية، وربط مستمعيها المتباعدين برباط مباشر وسريع. ومن ثم فقد شاركت مع التلفزيون خاصة، ووسائل الاتصال الأخرى، في تقريب الثقافات وتكوين رأي عام عالمي تحاول دول الشمال الإبقاء على سيطرتها عليه. [20].

1-2- خصائص الإذاعة:

تعتبر الإذاعة من أهم وسائل الإعلام الجماعي فهي تلاحق الإنسان أينما كان، فالإنسان إذن مهما بلغت ثقافته لا بد أن يتأثر في بعض من آرائه بجزء من المعلومات المجهولة لديه عن طريق الإذاعة، ومع ذلك فالإذاعة بالغة الأثر بالنسبة لذوي الثقافة المحدودة والأميين والشباب والنساء الأطفال، ومن هنا تتضح أهمية البرامج التي تقدم للجمهور، وأهمية القيم التي تروجها هذه البرامج. [21].

وقد يبالغ "لازار سفيلد" حين يقول: «أن قدرة الراديو لا يمكن أن تقارن إلا بقدرة القنبلة الذرية... ذلك أنه يُنظر إلى هذه الوسيلة الجماهيرية من حيث ما تنطوي عليه من سلاح ذي

حدين: الخير والشر، فيذهب إلى أنه في غياب الرقابة الكاملة، يحتمل أن يبرز الحد الشرير لهذا السلاح، أكثر مما يحتمل استخدام حده الخير».[22]

ويمكن ذكر هذه الخصائص على النحو الآتي[23]:

أ- يعتبر الراديو وسيلة اتصال قوية تستطيع الوصول إلى مختلف الأفراد والجماعات، والمناطق، حيث يتغلب الإرسال الإذاعي على الصعوبات الطبيعية وغير الطبيعية.

ب- انتشار أجهزة الاستقبال الإذاعي في العالم، فلقد تبين أنه كان يوجد في العالم عام 1969 حوالي 653 مليون جهاز راديو لاستقبال البرامج الإذاعية، ارتفع في عام 1975 إلى حوالي 881 جهاز، وارتفع عام 1978 إلى 922 مليون جهاز، وعام 1983 بنحو1500 مليون جهاز وتشير أحدث التقديرات إلى أن عدد أجهزة الاستقبال الإذاعي في العالم يبلغ (مليارا ومائتين ومليونين وثلاثمائة وستة عشرة ألفا وثلاثمائة وستة وثلاثين جهازا) (1.202.316.336) موزعة على 216 دولة، وإن تركزت معظم الأجهزة في الدول الصناعية (80، 7%) منها (40، 5%) في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها، (19، 3%)، في الدول النامية منها (2، 12%) فقط في الدول العربية.

ت- تزايد الاستماع إلى الراديو حتى أنه يمكننا القول بأن الاستماع إلى الراديو سلوك اتصالي شائع في العرب، بغض النظر عن النوع، أو السن، أو الحالة الاجتماعية أو الحالة التعليمية أو منطقة الإقامة. إن الراديو أسرع وسائل الاتصال الجماهيري مقارنة بالصحف والتلفزيون، ويعلل "دوب" سر القوة الإيحائية للإذاعة بأنها وسيلة سريعة للنشر، فهي تتفوق في ذلك على الصحافة ومعظم وسائل النشر الأخرى، ولذلك تنفرد بالسبق، وأولوية النشر، والأثر الأول للخبر أو الرأي لا يمحى بسهولة، ويصعب معارضته، كما يقول "جوبلز" أن من يقول الكلمة الأولى على حق دائما، ولذلك تصلح الإذاعة المسموعة كوسيلة هجومية بالدرجة الأولى، ويتيح الراديو-على حد وصف عالم الاتصال مالكوهان- تسريع الإعلام، ويجعل العالم يتضاءل إلى حجم القرية الصغيرة.

ث- لا يحتاج الاستماع إلى الراديو إلى معرفة القراءة والكتابة مما يجعله وسيلة ملائمة لظروف المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة الأمية كالمجتمع العربي. وعلى سبيل المثال تبلغ نسبة الأمية في مصر (46، 1 %) حسب نتائج آخر تعداد عام للسكان والإسكان عام 1986، وترتفع بين النساء (61، 8 %)، كما ترتفع في الريف عن الحضر.

ج–يجمع الراديوبين ثلاثة أنواع من الاتصال: الجماهيري، الإقليمي، والطبقي في آن واحد، إذ يرسل برامجه إلى الملايين بصفة عامة، ويضمنها محطات إقليمية... ومحطات وأركان لفئات معينة: الشباب والمرأة والأطفال... الخ.

ح–يعتبر من الوسائل الاتصال الحارة وفقا لتقسيم ماكلوهان للوسائل، لأن العناصر الإعلامية الإذاعية أقل تهيكلا في بنيتها من العناصر الإعلامية التلفزيونية، مما يعطي مجالا للتخيل والتصور والتفكير أكثر من الصورة التليفزيونية المكتملة، فالوسيلة الحارة التي تمد حاسة واحدة وتعطيها درجة وضوحية، أقل من الوسيلة الباردة تتطلب من المتلقي قدرا عاليا من المشاركة والإكمال.

خ– أسهل وسائل الاتصال من حيث الاستخدام، فلا يتطلب استخدام الراديو معلومات معقدة كالتليفزيون أو الفيديو... كما أن ضبط موجاته أسهل مقارنة لضبط قنوات التليفزيون الذي يستلزم ضبط الصوت والصورة.

د– 1–3–دور الإذاعة في التربية والتعليم:

لاشك أن الراديو والتلفزيون بما لهما من خصائص ومميزات، يمكنهما القيام بدور هام في عملية تحقيق التنمية الحضارية في المجتمعات النامية، كما يمكنهما أيضا القيام بدور كبير في عملية تعزيز الذاتية الثقافية للمجتمع، وذلك عن طريق المضامين الإذاعية التي تعبر عن القيم والعادات السائدة في المجتمع مع العمل على تطويرها بالصورة التي تخدم عملية التغيير في المجتمع[24].

ومن الطبيعي أن تمارس وسائل الإعلام –وعلى رأسها الراديو والتلفزيون– دورها في خدمة البناء الثقافي والاجتماعي، إذ تهدف الرسالة الإعلامية إلى التأثير في الجمهور الذي يستقبلها، فالهدف من أي رسالة أن تعاون على بناء، أو إفهام ظرف ما لشخص آخر، أو التأثير عليه ليقوم بعمل معين أو يشعر بمشاعر معينة.

والتأثير هو ذلك التغيير الذي يطرأ على سلوك مستقل الرسالة الإعلامية، فقد تلفت الرسالة انتباهه ويدركها، وقد يتعلم فيها شيئا، أو أنه قد يغير من اتجاهه النفسي ويكون اتجاها جديدا، وقد يتصرف بطريقة جديدة أو يعدل من سلوكه القديم.

وهذه العملية ليست من جانب واحد، وإنما هي جملة من العوامل المشتركة والمتداخلة، وهذه هي النظرية الوظيفية في التأثير الإعلامي أو ما يسمى بالنظرية الوظيفية التي تقول بأن المضمون الإعلامي يعمل من خلال عناصر ومؤثرات وعوامل وسيطة. [25]

ومن المعروف أن العائلة والمدرسة ووسائل الإعلام تقوم بدور هام في عملية التطبيع والتنشئة الاجتماعية ولا شك أن قيام وسائل الإعلام بنقل أنماط السلوك المقبولة والقيم الشائعة، يساعد على تحقيق التآلف والتشابه بين أفراد المجتمع الواحد، كذلك تؤثر وسائل الإعلام على أخلاق الشباب، لأن بعض أنواع المضمون قد تحدث تأثيرا أكبر من اللازم على الشباب بمناظر العواطف والجنس والعنف حينما يتعارض أمثال ذلك المضمون مع الأخلاق العامة، كذلك تؤثر هذه الوسائل على الأطفال، حيث يعمدون إلى تقليد سلوك الأبطال الذين يظهرون في الأفلام، مما قد يؤدي إلى وفاتهم أو إصابتهم ويتضح من ذلك أن الفرد يستمد في مختلف فترات حياته بعض الأساليب الاجتماعية من وسائل الإعلام، وتجدر الإشارة إلى أن وسائل الإعلام تعتبر من المصادر الأساسية لتكيف الطفل والفرد البالغ. [26].

ويمكن القول بأن الراديو هو أكثر أجهزة الإعلام انتشارا، ويعتبر الراديو من وسائل الإعلام القومية التي يمكن أن تصل إلى جميع السكان بسهولة، متخطية حاجزا الأمية والحواجز الجغرافية ويستطيع الراديو أن يصل إلى مختلف الجماعات والفئات مثل: الأفراد كبار السن والشباب والأطفال والأقل تعليما والمتعلمين وغير ذلك من الجماعات المختلفة التي قد يصعب الوصول إليها بوسائل الإعلام الأخرى، ولا يحتاج الراديو إلى أي مجهود من جانب المستمعين، وحيث أن غالبية الناس أصبحوا مشغولين، وليس لديهم وقت للتفرغ للقراءة، أصبح الراديو هو الوسيلة السهلة التي تجعلهم على علم بالأحداث والمجريات. [27].

وتصنف مشكلات التنمية من منظور إمكانية مساهمة الإذاعة المسموعة أو المرئية في مواجهتا إلى ثلاثة نماذج رئيسية وهي[28]:

أولا: مشكلات ذات طبيعة إستراتيجية تترك مواجهتها للجهات المعينة، ويقتصر دور الإذاعة فيها على الإعلام عن الأنشطة المختلفة التي تتم في شأن معالجتها، مثال ذلك المشكلات المتصلة بانخفاض مستوى الدخل الفردي، وتركز الصناعة في مناطق معينة، وتوفير الخدمات اللازمة للصناعة، ودور الإدارة المحلية في مواجهة هذه المشكلات، وتوضح العلاقة بين أجهزة

الحكم المحلي والحكومة المركزية فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية المختلفة، والمشكلات الإدارية والتنظيمية العديدة.

وثانيا: مشكلات تستطيع الإذاعة معاونة الأجهزة المسؤولة أصلا عن مواجهتها، فيكون دور الإذاعة فيها هو الدور المساعد والمعاون، وليس الدور الأصيل الذي تقع مسئوليته على أجهزة متخصصة. ومن الأمثلة على هذه المشكلات: رفع مستوى الخدمات التعليمية الموجهة لطلبة المدارس، وكذلك الموجهة إلى الكبار، بما في ذلك محو الأمية والتدريب المهني والتثقيف النسائي.

وثالثا: مشكلات يمكن أن تقوم فيها الإذاعة بدور أصيل لا تعتمد فيه على غيرها من الأجهزة وإن كانت فعاليتها فيه تتوقف على درجة التنسيق مع الأجهزة الأخرى المعنية، ويدخل في هذا الإطار دور الإذاعة في الإقناع بالقيم الجديدة، وهجر القيم المتخلفة، وفي التوعية الصحية والاجتماعية والسياسية، وحفز الجمهور على المشاركة العامة وكذلك دورها في المستوى الثقافي العام.

وتبرز أهم **المهام الثقافية** التي يمكن أن يقوم بها الراديو في عملية البناء الثقافي فيما يلي[29]:

– المساهمة في إعادة بناء الأفراد وتنمية تكوينهم باستمرار، وذلك عن طريق العمل على التخلص من المفاهيم والأفكار والعادات البالية وما إلى ذلك من موروثات التخلف التي لم تعد توائم الحاضر والمستقبل، وفي نفس الوقت وبنفس الدرجة العمل على نشر وإرساء القيم والأفكار الجديدة والمتجددة دوما التي توائم متطلبات العصر ومسيرة تقدمه، وتكفل إعادة بناء الأفراد بما يمكنهم من التصدي لمسؤوليات عصرهم، وبلوغ مستوى الحياة المحققة لطموحهم المستمر، وآمالهم المتجددة ومطالبهم وأهدافهم.

– المساهمة في تشكيل الملامح الحضارية للمجتمع، وذلك بالعمل على ملاحقة العلم الحديث ونقله في حدود ما يناسب الجماهير كمعلومات وأفكار، وبالشكل والأسلوب الذي يمكن من استيعابها والوصول بمن يتلقاها إلى مستوى واقع العصر الذي يعيشه فكرا وطموحا.

أما فيما يتعلق بدور الراديو في **البناء الاجتماعي**، فإن هذا الجهاز يمكن أن يكون له فعالية كبيرة في خدمة التعليم والتقدم الاجتماعي بشرط أن يستغل استغلالا رشيدا لخدمة هذه النواحي، ومن الملاحظ أن نسبة كبيرة من الناس يستمعون إلى جهاز الراديو، ومعظم هؤلاء الناس يحترمون

الراديو كمصدر للمعلومات، ويصدقون المعلومات التي يستمعون إليها، ويضاف إلى ذلك أن بعض أشكال البرامج التي يقدمها الراديو لها شعبية كبيرة لدى المستمعين، وهم يقبلون على هذه الأشكال التي تجتذبهم، ومن أهم هذه الأشكال الدراما وبرامج المنوعات والبرامج النقدية وبرامج المناقشات بالإضافة إلى الأغاني، ومن هنا فإن مدخل الرسالة الاتصالية للتنمية الاجتماعية من خلال برامج الراديو، يجب أن تعتمد على الأشكال الإذاعية التي يقبل عليها المستمعون.

وإذا كان المستمع ينظر إلى الراديو كجهاز للتسلية، فإننا يجب ألا نقدم التسلية المجردة من أجل التسلية، بل يجب أن نقدم التسلية والتعليم معا حتى يمكن أن نرتفع بمستوى الجماهير، وفي هذا الإطار يجب أن نستفيد من الراديو في تضييق حجم الأمية، والقضاء على الجهل بتيسير المعرفة ونشر العلم على مستوى الجماهير، والعمل على تطوير المهارات التكنولوجية والخبرة الفنية في كافة المجالات وهو أمر يحتل المرتبة القصوى من الأهمية بالنسبة لقضية بناء الإنسان[30].

ويبرز دور الجهود الإذاعية المسموعة والمرئية في رفع مستوى الخدمة التعليمية الموجهة للمدارس، خاصة في ظروف عدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب أعداد التلاميذ المتزايدة، فضلا عن عدم تجهيزها بالوسائل التعليمية للإيضاح، وقد أثبتت هذه الوسيلة إلى جانب فعاليتها في العملية التعليمية، إنها وسيلة اقتصادية من الطراز الأول، فبدلا من تزويد كل المدارس بالنماذج والخرائط والرسوم والأفلام اللازمة لتوضيح بعض فقرات المناهج، وهو أمر صعب أن يتحقق بطريقة مرضية في كل المدن والقرى، يتولى المذياع والتلفزيون هذه العملية عن طريق نموذج واحد يخدم الجميع، ويكفي تزويد كل مدرسة بجهاز للراديو وآخر للتليفزيون، بمواصفات فنية خاصة، لكي يوضع في قاعة معينة ينتقل إليها تلاميذ الفصل أو مجموعة من الفصول المراد توجيه البرامج إليها، ومعهم مدرسهم لكي يتحقق هذا الجانب الهام من العملية التعليمية. غير أن هذا النظام لا يمكن أن يطبق إلا بتعاون تام، وتنسيق دقيق بين الإدارات المسؤولة عن المدارس وتلك عن الخدمات الإذاعية المختلفة.

بالإضافة إلى البرامج الإذاعية المدرسية التي تذاع في مواعيد محددة داخل الفصول المدرسية يمكن تقديم ما يعرف "ببرامج الإثراء" وهي البرامج التعليمية التي توجه إلى الطالب في منزله، ولا توجه إليه داخل الفصل الدراسي، وقد تقوم مقام "المدرس الخصوصي"[31].

أما عن تعليم الكبار فهو مشكلة لا تقل في حجمها عن مشكلة تعليم الصغار من التلاميذ، فإذا كانت مشكلة المدرسة تعتبر مشكلة مستقبل لأنها تبني أجيال صاعدة، فإن مشكلة الكبار هي مشكلة الحاضر التي لا مفر من مواجهتها من أجل ذاتها، ومن أجل المستقبل أيضا، وفي هذا المجال تستطيع الإذاعة المسموعة والمرئية أن تقدم خدمات معاونة في تحقيق أهداف التنمية، إما بالدعوة والإقناع من خلال المذياع، أو بالتدريب العلمي على مهارة القراءة والكتابة عن طريق التلفزيون، كما نود أن نشير إلى التجارب والعمليات الرائدة التي قامت بها بعض الإذاعات العربية في هذا الميدان، ومن بينها الإذاعة والتلفزيون في مصر[32].

ويعرض "ولبر شرام" في مؤلفه الشهير «أجهزة الإعلام والتنمية الوطنية » الفوائد التعليمية للراديو والتلفزيون والتي درست بنجاح في كثير من أنحاء العالم وهي على النحو التالي[33]:

– زيادة المعلومات عن طريق الراديو والتلفزيون عندما يدمج ذلك في تدريس الفصل فيؤدي إلى تحسين في التدريس من حيث الكيف.

– الإذاعة (الراديو والتلفزيون) تقلل من حدة النقص في النظام التعليمي، بان تقوم مثلا مقام المدرس غير المؤهل أو ترفعه فوق مستوى الدارسين الحاليين، مما يؤدي إلى تحسين كبير في النظام التعليمي من حيث الكم.

– مد رقعة الإذاعة التي تمد أو تطيل الفرص التعليمية للإفراد في بيوتهم، أو جماعات الأفراد المكونة لغرض تعليمي، وعند الأفراد في هذه الحالة صلة سابقة بشيء من التعليم.

– تحمل التعليم لجماعات لم يكن بها مدارس إطلاقا، وفي هذه الحالة يقود الراديو والتلفزيون نشاطا تعليميا جماهيريا هو في الحقيقة يسبق المدرسة.

إضافة إلى ما سبق ذكره، ولكي تؤدي الإذاعة دورها التنموي –التعليمي– على أحسن ما يرام، ولا تواجهها أية عراقيل، يجب أن يخطط لها من طرف المختصين في التنمية، ذلك أن العلاقة بين التخطيط الإعلامي، وبرامج وخطط تنمية المجتمعات المحلية هي علاقة عضوية، لأنه أهم الأسس التي يتركز عليها منهج تنمية المجتمع هي توجيه أفراده لمساعدة أنفسهم، والمساهمة بفاعلية في الجهود التي تبذلها الحكومات المركزية أو المحلية لتحسين مستوى معيشتهم، وتشجيعهم للقيام بدور فعال في تنمية مجتمعهم المحلي وتوعيتهم ليكونوا على إدراك ووعي بمشكلات بيئتهم، وتدريبهم على الحكم الذاتي، وهذا كله لن يقدر له النجاح إذا لم يضع

المخطط الإعلامي في اعتباره أن هناك عدة ظروف خاصة في المجتمع المحلي، وهي ما يطلق عليه سمات، أو ميزات المجتمع التي تبين الاختلافات بين كل مجتمع وآخر، وهي المميزات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتاريخية والحضارية، وهذه تختلف من مجتمع إلى آخر من حيث وجودها، أو عدم وجودها، ومن حيث درجة وضوحها في أذهان أفراد المجتمع، ومن حيث قوة التأثير التراكمي الناتج عنها، واتساع هذا التأثير، وأخيرا من حيث ضعف هذا التأثير في مناطق، وانحصاره في مناطق أخرى.

وبصرف النظر عن نوعية التأثير الناتج عن السمات الخاصة بكل مجتمع، فإن هذه السمات تجد طريقها بكل سهولة إلى احتلال جزء كبير من عقل، وتفكير المخطط الإعلامي للتنمية، كما تشغل مساحات لها أهميتها في الخطط الإعلامية، ومن ناحية أخرى، فإن التخطيط الإعلامي لهذا الجانب من المنطلقات يعتبر تخطيطا لجزئيات من كل متكامل هو التخطيط للتنمية الشاملة والمحلية، وهذه الحقيقة تؤكدها مجموعة قيمة من الدراسات التي أجراها علماء الإعلام والاتصال بالجماهير، وفي مقدمتها الدراسة التي أجراها "ولبر شرام" على مائة دولة من الدول النامية لإلقاء الضوء على العلاقة بين الاتصال بالجماهير وبين التنمية، وقد توصل "شرام" إلى أن معامل الارتباط بين النشاط التنفيذي الذي تجريه وسائل الاتصال بالجماهير، وبين نتائج تنفيذ الخطط العامة للتنمية (متضمنة برامج التنمية المحلية) قد وصل إلى 72%، وإذا قلنا إن النشاط التنفيذي لوسائل الاتصال بالجماهير، وهو تنفيذ لخطط وبرامج إعلامية وضعها المخطط الإعلامي سلفا، وإذا قلنا –كذلك– إن عمليات التنمية هي النشاط التنفيذي لخطط وبرامج التنمية (شاملة أو محلية)، والتي وضعها وحددها سلفا المخططون في مجالات التنمية، كل في اختصاصه، فإن ذلك يعني أن معامل الارتباط بين التخطيط الإعلامي والتخطيط للتنمية، لابد من وأن يكون على مستوى من الارتباط أعلى من 72%، لأن هناك مجموعة من العوامل السلبية التي تحول –عادة– دون تنفيذ الخطط في كل من النوعين (التخطيط الإعلامي والتخطيط للتنمية) بالدقة المطلوبة، وبالتالي فإن هذه العوامل السلبية قد أضعفت مستوى الارتباط، وقللت درجته إلى الدرجة التي حددها "شرام"[34].

وما أود التأكيد عليه هنا أيضا أن الإعلام –بما فيه الإذاعة– ليس العصا السحرية القادرة على صنع المعجزات، وإنما دوره وفعاليته يرتبطان بفعالية ودور أجهزة التعليم الأخرى، ويتعاظم

هذا الدور، وهذه الفعالية إذا تحقق التكامل بين كل هذه الأجهزة والأدوات وإذا وجدت الخطة الواضحة، والهدف الواحد [35].

2-التلفزيون:

2-1-تعريف التلفزيون:

أ-لغة:

إن التلفزيون(Télévision)، من الناحية اللغوية، كلمة مركبة من مقطعين (Télé) ومعناه "عن بعد"، و(Vision) ومعناه" الرؤية "، وبهذا يكون معنى كلمة التلفزيون هو" الرؤية عن بعد "، استعملت هذه الكلمة لأول مرة عام 1900 [36].

ب-اصطلاحا:

التلفزيون مؤسسة اجتماعية مكونة من مجموعة المصالح الإدارية والتقنية التي تضمن بث الحصص والبرامج الإعلامية المصورة بواسطة الكهرباء وعن بعد، وبطريقة استعمال التقنيات الحديثة[37].

2-2-خصائص التلفزيون:

يمكن إجمالها فيما يلي [38]:

أ- انه يجمع بين الرؤية والحركة والصوت واللون والجاذبية.

ب- انه يكبر الأشياء الصغيرة ويصغر الكبيرة ويحرك الثابتة ويثبت المتحركة.

ت- انه وسيلة اقتصادية بالنظر إلى الجمهور الذي يمسه، وكذا بالنسبة لمستخدميه، والمساحة التي يحتاجها.

ث- انه سلاح ذو حدين.

ج- انه أكثر المؤسسات الإعلامية شمولية من حيث الوظائف.

ح- انه أكثر وسائل الإعلام تأثيرا في الأفراد.

خ- انه سهل الاستعمال (زر بسيط، آلة تحكم عن بعد، البرمجة الزمنية).

د- انه اقدر المؤسسات الإعلامية على التمويه والمغالطة، وقلب الحقائق وإخفائها.

2- 3-أهمية التلفزيون:

يعتبر التلفزيون من ابرز الاكتشافات في القرن العشرين في ميدان الاتصال، وذلك للمزايا التي يتفوق بها على وسائل الاتصال الأخرى، حيث يجمع بين الصوت والصورة خاصة بعدما أصبحت ملونة، واستطاع أن يحقق انتشارا واسعا في كل أنحاء العالم، ومما زاد الإقبال عليه انه وسيلة للقطات المقربة تصلح أكثر للكشف عن الشخصية وملامحها أكثر منها لنقل الأحداث[39].

وبالمقابل فهو وسيلة معقدة تستخدم لغة الكلمات والصور المرئية والصوت لتوليد الانطباعات وإثارة الأفكار عند الناس.

ولذلك فان قطاعا معتبرا من المثقفين الغربيين يعتبر أن التلفزيون يقدم منفعة تلهي عن القلق في حياة الوحدة والعزلة، وعن سأم الحياة الزوجية وتخفف من النزاعات العائلية... ويشكل أداة للديمقراطية

والحوار[40].

إن نمو التلفزيون الهائل لم يقتصر على اتساع رقعة انتشاره والزيادة المطردة لعدد أجهزة استقبال إرساله، بل تعدى ذلك إلى نوعية وكمية إنتاجه وإرساله ومتابعته. وكان ذلك بفضل تتابع الاختراعات التكنولوجية التي ساهمت في تطويره، من أقمار صناعية وكابلات (ألياف) وكومبيوتر وفيديو كاسيت والتقنيات المتطورة لتحسين الصورة والصوت والمادة الإعلامية... بفضل كثافة الدراسات النفسية الاجتماعية، وأبحاث الاتصال الجماهيري المكرسة[41].

إن التلفزيون كوسيلة اتصال جماهيرية لم تعد مجرد أداة لنقل الأخبار المصورة، مسجلة أو مباشرة، عبر الأقمار الصناعية بل أصبحت تتميز بقدرة خارقة على الإقناع والتأثير والسيطرة... [42].

يرى "مارشال ماكلوهان" إن الوسيلة ابلغ في التأثير من الرسالة وهو صاحب المقولة الشهيرة (الرسالة هي الوسيلة)، وأن كل الوسائل التي اخترعها الإنسان في الكون هي امتداد لحواسه، ويرى أن التلفزيون وسيلة مهمة لتغيير المجتمع، بعدما استطاعت أن تجعل العالم كله قرية كونية صغيرة، كما اعتبر هذا الفيلسوف الكندي أن هذا الجهاز ارجع الإنسان إلى محيطه الطبيعي بعد أن أبعدته الطباعة عنه، وجعلته يستعمل حاسة النظر فقط، مما جعله أسيرا للمطبوع ودفعته للاغتراب منذ القرن الخامس عشر مما سيمكنه من استعمال جميع حواسه، ويرى ماكلوهان انه

مادامت الوسيلة جيدة فالرسالة حتما ستكون كذلك جيدة وتسمح للمشاهد بالمشاركة والتفاعل العميق مع جهاز التلفزيون[43].

أما عن **وظائفه** فهي: إخباري، تسويقي، ترفيهي، خدمات اجتماعية، سياسية، مذهبية، ثقافية، تربوية وتعليمية[44].

2-4- دور التلفزيون في التربية والتعليم:

يلعب التلفزيون دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد والجماعات، والوظيفة التربوية للتلفزيون تندرج تحت المفهوم الشامل للتنشئة الاجتماعية، إذ أننا نسجل احتواء برامج التلفزيون على مواد تخضع لقواعد العمل التربوي (من حيث خضوعها لمناهج وأهداف ومبادئ وأساليب التربية)، كما تحتوي على مواد أخرى كثيرة لا تخضع لذلك، ولكنها تؤثر بشكل غير مباشر في قناعات وسلوك الأفراد، ويحقق بذلك أهداف التنشئة الاجتماعية.

وتبدو وظيفة التلفزيون التربوية فيما يلي[45]:

- التأثير في القناعات والتصورات والعقائد.
- التأثير في اللغة.
- التأثير في السلوك.
- التأثير في الاتجاهات.

فالتلفزيون يعرض برامج يومية تجذب الصغار وتشد انتباههم وتعمل على تنمية معارفهم والتأثير إن برامج الأطفال خاصة تتميز بقدرتها الفائقة في التأثير على تشكيل سلوك الأطفال وتعديل نظرتهم إلى الحياة.

فعندما يتابع الأطفال البرامج التلفزيونية يتعلمون نماذج جديدة للسلوك، قد تدعم أشكال السلوك السائد أو تغيرها بأشكال جديدة من السلوك المقبول والمتوافق مع معايير المجتمع، أو تثبت قيما وأراء وأشكال للسلوك تتعارض، بل تتنازع مع القيم الجماعية السائدة.

فمن الثابت أن التلفزيون يؤثر على الأسرة نفسها، بل إن دور الأسرة آخذا في الانحسار في ظروف العمل العصرية، حيث خرجت الأمهات أيضا إلى ساحة العمل، وأصبح الأطفال يستوعبون القيم من خلال وسائل الإعلام، وفي مقدمتها التلفزيون[46].

ويشترط للبرنامج الإذاعي(التلفزيوني) لكي يكون تعليميا أو مدرسيا، أن يرتبط ارتباطا وثيقا بمناهج التعليم المقررة في المدارس، وكذلك يجب أن يناسب تلاميذ المدارس من حيث خصائصهم المعرفية والنفسية، كما يجب أن تنال البرامج الإذاعية عناية خاصة من المدرسين بتهيئة التلاميذ لاستقبال البرامج، ولمتابعة دراستهم بالاستماع إلى هذه البرامج، وعملت كثير من الدول على إقامة إذاعة مركزية للبرامج التعليمية فيما يسمى " التلفزيون التعليمي"، ويعتبر التلفزيون من أهم وسائل الإعلام لاستخدامه الصورة والصوت والحركة والألوان، ويمكن للتلفزيون كوسيلة تعليمية أن يوفر الخبرات المباشرة وغير المباشرة، ويقرب المسافات للتلميذ، ويسمح له برؤية وفهم أشياء بعيدة عنه، ويجعلها أمامه يتيح له الفرصة لفهمها، وقد اجمع علماء النفس على أن التعليم يعتبر تغييرا في السلوك للمتعلم نتيجة تعرضه لمثير أو لمجموعة من المثيرات، وان وسائل الإعلام وأبرزها التلفزيون تغير السلوك أيضا. (47).

ويرى علماء الاجتماع أن التلفزيون يشبع في النشء حب المغامرة، والتحرر من القيود، والاتصال بعالم الكبار، كما يشبع احتياجاتهم بان يصبح لهم كيان، وان التطرف في المشاهدة قد يؤدي إلى الانحراف (48).

إن الاعتماد على حاستي السمع والبصر يؤدي إلى سرعة استيعاب الرسالة الإعلامية، حيث يشاهد الأطفال البرامج الخاصة بهم لتنمية قدراتهم المعرفية، ...وفي الدول المتطورة يتم إنفاق ملايين الدولارات سنويا لعمل برامج أفضل، ولتحسين الأجهزة، ولتدريب معلمي الفصول ومعلمي التلفزيون، إن التلفزيون التعليمي يستخدم في جميع مستويات التعليم، وبصفة خاصة في المدارس الثانوية والجامعات، ويتميز التلفزيون عن السينما بصغر حجمه، ولذا يمكن التحكم فيه، ونقله من مكان إلى آخر داخل حجرة الدراسة، ويمكن استخدامه في تدريب أعداد كبيرة من التلاميذ. (49).

ويستطيع التلفزيون من خلال برامجه التربوية والتثقيفية في إطار الخطة الموضوعة له دورا هاما في مجال محو الأمية، وبالتنسيق مع الجماعات المرجعية كالعائلة والمدرسية وأماكن العمل والعبادة والمجتمع المحلي والشريحة أو الطبقة الاجتماعية ووسائل الإعلام الجماهيرية الأخرى تغيير السلوك الاجتماعي والتربوي عند الدارسين، فسلوك الدارس قد يتغير من سلوك يتسم بالانفعالية واللاعقلانية والتهرب من المسؤولية والجهل وضيق التفكير إلى سلوك يتسم بالمثالية والعقلانية وتحمل المسؤولية والإدراك الثاقب للقضايا والأمور المحيطة به، بيد أن مثل هذا التغيير

لا يمكن أن يتم دون قيام التلفزيون بتخطيط وبرمجة نشاطاته الإعلامية والتثقيفية خصوصا تلك التي تتعلق بمحو الأمية وتعليم الكبار، ونشاطات محو الأمية وتعليم الكبار التي يمكن أن يتعهد بها التلفزيون، والتي تكفل تغيير سلوك الدارسين نحو الأحسن والأفضل يمكن أن تأخذ المسارات التالية[50]:

أ- يستطيع التلفزيون من خلال الندوات واللقاءات والمحاضرات العلمية التي يلقيها الخبراء والمختصون، حث الدارسين على الدوام المستمر في مراكز محو الأمية والسعي والاجتهاد ومواصلة الدراسة الأساسية والعليا.

ب- عن طريق الأفلام والمسلسلات الثقافية والتعليمية، يستطيع التلفزيون تقوية العلاقات الاجتماعية والتربوية بين المعلمين والدارسين من جهة، وبين الدارسين وعوائلهم من جهة أخرى.

ت- من خلال التمثيليات والأمثال والحكم الشعبية والوطنية يستطيع التلفزيون زرع القيم والممارسات...التي تدفعهم نحو البذل والعطاء في سبيل بناء وتقدم المجتمع.

ث- عن طريق دروس محو الأمية التي تبث من محطات التلفزيون يؤدي التلفزيون دوره المؤثر في تعليم الدارسين مبادئ القراءة والكتابة والحساب مع المعلومات والفنون الحضارية الأخرى التي يحتاجها أبناء المجتمع المعاصر.

ج- يمكن أن يلعب التلفزيون الدور البارز في تحفيز الدارسين على الاستفادة من أوقاتهم اليومية في ممارسة فعاليات العمل والإنتاج وفعاليات الدراسة والتعلم وفعاليات الفراغ والترويح.

ولا يقتصر دور وسائل الإعلام التربوي على الإذاعة والتلفزيون فقط، بل هناك وسائل أخرى منها: السينما الكومبيوتر، الانترنيت، الفيديو كاسيت، الفيديو ديسك، الجرائد، المجلات... كما أن هذه الوسائل لا تكفي وحدها بل يجب أن تتعاون مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى كالأسرة، المدرسة، رياض الأطفال، أماكن العبادة، النوادي الرياضية... بالإضافة إلى التخطيط الإعلامي والتربوي.

خاتمة:

إن دور وسائل الإعلام التربوي دور هام ومحوري لا يجب إغفاله في أي خطة تنموية فهي توفر للفرد والمجتمع: الجهد والمال والوقت، كما أن استخدامها في التربية والتعليم لا يعني إغفال دور المعلم والمربي، أو أي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى أو الإحلال محلها.

كما انه يجب أن يخضع استخدامها إلى خطط تربوية وإعلامية مدروسة مسبقا حتى لا تؤدي إلى نتائج عكسية وسلبية تكبح تقدم المجتمع.

كما أن دور وسائل الإعلام التربوي يتحدد إلى حد كبير بالبيئة الاقتصادية والسياسية التي يمارس دوره فيها، كما يتحدد إلى مدى بعيد بطبيعة وفاعلية الدور الذي تقوم به أجهزة الثقافة والتعليم الأخرى، ويتحدد أخيرا بمضمون الرسالة الإعلامية التي يسعى إلى نقلها، ومدى صدق هذا المضمون من ناحية، وصدق مصدرها من ناحية أخرى.

. هوامش ومراجع:

1. فضيل دليو: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص49.

2- إبراهيم إمام: الإعلام والاتصال بالجماهير، المكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1975، ص11.

3- فضيل دليو: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، مرجع سبق ذكره، ص69.

4- المرجع السابق، ص ص69-70.

5- عبد العزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، دار الكتاب المصري، القاهرة، (ط2)، 1989، ص76.

6- فضيل دليو: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، مرجع سبق ذكره، ص ص70-71.

7- محمود فهمي: الصوت والصورة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت، ص105.

8- فضيل دليو: مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيرية، مرجع سابق، ص71-72.

9- المرجع السابق، ص ص72-73.

10-سمير محمد حسين: الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة، (ط3)، 1996، ص226.

11- المرجع السابق، ص226.

12- المرجع السابق، ص227.

13- المرجع السابق، ص ص227-228.

14-احمد بودربالة وآخرون: أهمية استخدام تكنولوجيا الإعلام في العملية التعليمية، مجلة منتدى الأستاذ، المدرسة العليا للأساتذة-قسنطينة، العدد الثاني، ماي 2006، ص ص 33-34.

15- سمير محمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص229.

16- المرجع السابق، ص230.

17- المرجع السابق، ص231.

18- عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام ولغة الحضارة، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، (ط 2)، (د.ت)، ص173.

19- عبد العزيز شرف: المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، مرجع سبق ذكره، ص103.

20- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، دار أقطاب الفكر، قسنطينة، (ط3)، 2007، ص110.

21- مفدي زكريا: دور الإعلام في تقويم أوتعقيم الأجيال الصاعدة إزاء الصراعات الفكرية المعاصرة، مجلة البيان (شهرية)، مؤسسة البركة للإعلام والنشر، قسنطينة، العدد (2-3)، نوفمبر-ديسمبر 1993، ص05.

22- عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام ولغة الحضارة، مرجع سبق ذكره، ص181.

23- عاطف عدلي العبد: الاتصال والرأي العام- الأسس النظرية والإسهامات العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص ص161-174.

24- عدلي سيد محمد رضا: البناء الدرامي في الراديووالتلفزيون، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ص15-16.

25- المرجع السابق، ص21.

26- المرجع السابق، ص ص21-22.

27- المرجع السابق، ص ص25-26.

28- سامية محمد جابر: الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث: النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، 1994، ص ص331-332.

29- عدلي سيد محمد رضا: ، مرجع سبق ذكره، ص26.

30- المرجع السابق، ص28.

31- سامية محمد جابر: مرجع سبق ذكره، ص ص332-333.

32- المرجع السابق، ص334.

33- سمير محمد حسين: مرجع سبق ذكره، ص228.

34- محمد منير حجاب: الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، الهرم، مصر، 1998، ص ص105-106.

35- أماني قنديل: التكامل بين أجهزة الثقافة والتعليم والإعلام، وقفة بين الأمل والواقع، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد 39، أيار (مايو)، 1982، ص ص128-129

36- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص118.

37-مراد زعيمي: مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار-عنابة، د.ت، ص170.

38- المرجع السابق، ص171.

39- جمال العيفة: الثقافة الجماهيرية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2003، ص ص128-129، ص60.

40- المرجع السابق، ص ص60-62.

41- فضيل دليو: تاريخ وسائل الاتصال، مرجع سبق ذكره، ص124.

42- المرجع السابق، ص ص125-126.

43- جمال العيفة: مرجع سبق ذكره، ص ص68-69.

44- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص ص172-178.

45- المرجع السابق، ص175.

46- المرجع السابق، ص175-176.

47- احمد بودربالة وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص45.

48- مراد زعيمي: مرجع سبق ذكره، ص177.

49- احمد بودربالة وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص45.

50- إحسان محمد الحسن: علم الاجتماع التربوي، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص ص296-297.